http://nidaulhind.blogspot.in

علم اللغة واللغويون فى الهند

للاستاذ السيد محمد الثانى حسنى

يرجع تاريخ العلاقات الهندية العربية إلى عهد عريق فى القدم ولكنها توثقت منذ أول يوم دخل فيه العرب فى الأراضى الهندية ومنذ اليوم بدأت الحضارة العربية تاخذ مكانها من قلوب سكان الهند حتى بدأ علماء الهند يبرعون فى اللغة العربية وآدابها كما برعوا فى لغات وعلوم غيرها، وانتجت أرض الهند غير واحد من شعراء اللغة العربية وكتابها مثل أبى العطاء السندى الذى كان شاعراً عظيما فى العربية مع انه كان هندى الأصل، وكذلك الشيخ ابوبكر ربيع بن صبيح السعدى (م ١٦٠ هـ) عالم هندى آخر، واول مؤلف بعد قدوم العرب الى الهند، لا يمكن أن يغفل عنهما التاريخ.

واذا كان علم اللغة نفسها ولا يسهل فهم أى لغة بدون علمها، فيحلو لنا أن نذكر بشئ من التفصيل ما اضافه الهنود الى المكتبة العربية الزاخرة.

وان أول من يدين له علم اللغة العربية فى الهند بالفضل هو حسن بن محمد الصغانى المتوفى سنة ٦٥٠ هـ الذى ألف كتابا نافعا جداً وسماه «بالعباب الزاخر» فاصبح ولا يزال يمتاز بين سائر الكتب فى فن اللغة.

إننا نعرف بعد الشيخ الصغانى عالما آخر باسم الشيخ محمد بن الطاهر الفتنى، الذى الف كتابا جامعا ضخما وسماه «بمجمع بحار الأنوار فى مفردات الحديث».

تقف انظارنا على عالم آخر اسمه السيد مرتضى الزبيدى الذى الف معجما كبيراً «باسم تاج العروس» توفى السيد الزبيدى فى ١٢٠٥ هـ.

http://nidaulhind.blogspot.in

انما ذاع صيت هولاء المؤلفين والعلماء بفضل مصنفاتهم القيمة فى العالم باجمع، واعترف بفضلهم الناقدون فى الهند والاقطار العربية على السواء واستفاد بكتبهم كل من أراد ان يقدم شيئاً فى علم اللغة، فى الهند كان او خارجها، فمنهم من علقوا عليها وبعضهم شرحوا مشكلاتها واسرارها.

إن كتابا «العباب الزاخر فى اللغة والتراكيب» مع أنه يحتوى على عشرين مجلدا، لم يتكامل إلى اليوم، فقد وافى أجل مؤلفه قبل اكماله، كما قال الچلپى مؤلف «كشف الظنون».

ان الصغانى مات قبل أن يكمله، بلغ فيه إلى «الميم» ووقف فى مادة «بكم» كما يبدوا من بيتين من الشعر:

إن الصغانى الذى حاز العلوم والحكم
كان قصارى أمره أن أنتهى الى «بكم»

ولد الشيخ الصغانى فى لاهور (مدينة عامرة فى مقاطعة بنجاب) سنة ٥٧٧ هـ. كان اسمه الكامل «رضى الدين ابو الفضائل حسن بن محمد حيدر بن على العدوى العمرى الصغانى» نشأ وتعلم فى غزنى (مدينة فى افغانستان) فى أيام الملك خسرو ملك ابن خسرو الغزنوى، ثم سافر من غزنى إلى بغداد وأقام فيها شهورا، ثم جاء إلى الهند وأقام هنا قليلا حتى سافر للحج، ولما فرغ من الحج انتقل إلى اليمن فى طريقه إلى الهند وحضر فى بلاط السيدة زينب بنت السلطان التمش ملكة الهند كسفير للخليفة العباسى. «المستنصر بالله». ومن هنا رجع إلى بغداد وتوفى هنالك فى سنة ٦٥٠ هـ - قال الامام السيوطى اعترافا بفضله «إنه كان حامل لواء اللغة» واعترف الامام الذهبى باعماله الجليلة فقال «إن إليه المنتهى فى اللغة» كما

http://nidaulhind.blogspot.in

وصفه الشيخ الدمياطى «انه كان إماما فى اللغة والفقه والحديث» وإن الصغانى انشدنا لنفسه فقال :

تسربلت سربال القناعة والرضا صبيا وكان فى الكهولة ويدنى

وقد كان ينهانى أبى حف بالرضا وبالعفو آن أدنى يدا من يدى دنى

وان الصغانى الف كتبا كثيرة أخرى فى اللغة . منها :

١ ـ مجمع البحرين ـ يحتوى على اثنى عشر مجلدا .

٢ ـ أسماء الغار .

٣ ـ أسماء الذهب .

٤ ـ اسماء الأسد .

٥ ـ النوادر .

وان كتابا آخر جامعا ضخما مثل الأول عثرنا عليه هو «مجمع بحار الأنوار فى غرائب التنزيل ولطائف الأخبار» يشتمل على أربع مجلدات ، وهو فى الحقيقة شرح للصحاح الستة ، أوضح فيه مؤلفه معانى القران الكريم اوالآثار المروية عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ وتكلم عن لغاتها وشرحها ـ وان النواب صديق حسن خان الذى كان عالما ، ومؤلفا هنديا كبيرا وله كتب كثيرة فى اللغة ـ قد أبدى عن رأيه فى وصف هذا الكتاب (مجمع بحار الأنوار) فقال «كتاب متفق على قبوله من أهل العلم منذ ظهر فى الوجود ، وله منة عظيمة بذلك العمل على أهل العلم» .

الفه الشيخ محمد طاهر ابن على الفتنى الكجراتى الذى كان اماماً بارعا له مكانة علمية كبيرة فى فن الحديث ، ذاع صيته فى الآفاق ، لا يستغنى

http://nidaulhind.blogspot.in

عن مؤلفاته علماء الحجاز ومصر والشام، لم يزل مكبا على الدراسة والتصنيف حتى وافاه أجله - ولد فى مدينة «پتن» من مقاطعة گجرات سنة ٩١٣ هـ - واستشهد فى سبيل الله سنة ٩٨٦ هـ. وله كتاب آخر «كتاب فى حل غرائب مشكوة المصابيح».

والكتاب الثالث الواجب ذكره فى هذا الصدد هو «تاج العروس» ويحتوى على أربعة عشر مجلدات، طبع فى مصر واسمه الكامل «تاج العروس» فى شرح جواهر القاموس المحيط للامام مجد الدين الفيروزآبادى. واستفاد مؤلف تاج العروس، كثيرا من كتب أخرى، وقد طبع المتن على حاشيته كما كتب المؤلف مقدمة مفصلة فى الشرح والقى فيها ضوءاً على حقيقة اللغة ومدارج علمائها، وأخبر عمن سبق فى تاليف علم اللغة.

ألفه العلامة الفاضل اللغوى الشهير السيد مرتضى الحسينى البلكرامى الزبيدى الذى تشرف مرارا بزيارة الحرمين الشريفين والبلاد العربية الأخرى، وأصبح تلميذا رشيدا للامام السيد عبد الرحمن العيدروس، سافر إلى مصر فى سنة ١١٢٧ هـ، وحصل هناك على صيت بالغ لم يتيسر لأحد من علماء العرب حينذاك.

ولما تم تاليف «تاج العروس» دعا السيد الزبيدى علماء وطلبة ومحدثين كبارا إلى مأدبة عظيمة فى سنة ١١٨١ هـ - واشترى هؤلاء العلماء وولاة الحكومة هذا الكتاب بثمن غال، قد اشتهر هذا الكتاب بالقاموس، وان كان اسم متنه «القاموس المحيط والقاموس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط».

http://nidaulhind.blogspot.in

وإشتملت الصفحات الابتدائية من الكتاب على مصطلحات القاموس، جمعها الشيخ الهروينى، وقد طبع هذا الكتاب فى كلكتة بعد ما قام باصلاحه (بتصحيحه) بعض الأدباء والكتاب، وكان فى أربع مجلدات، وعدد صفحاته ١٩٧٨ (الف وتسعمأة وثمانية وسبعون) بدأت بمقدمة فى الانجليزية للاستاذ ايم ـ لمسدن (Professor Lamsden) قد ألقى ضوأ على سيرة المولف، ثم طبع فى مصر واكمل المؤلف كتابه على هذه الكلمات «قد يسر الله إتمامه على الصفا بمكة المكرمة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة».

وإن إسم مؤلف «القاموس» الامام مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب ابن محمد ابراهيم الفيروزآبادى الشيرازى تعلم على علمائها ثم ذهب إلى العراق واستفاد كثيرا من قاضى بغداد حتى برع فى علم اللغة، كما سافر ايضا إلى الشام، ليجالس علمائها، مثل العلامة ابن القيم، وابن الخباز، والشيخ السبكى، وابن نبات رحمهم الله ورضى عنهم. وأخيرا سافر إلى القاهرة.

انه يقول مخبرا عن عادته «ما كنت أنام حتى أحفظ مائتى سطر» وهذا يدل على قوته فى الحفظ واتقان العلوم المختلفة، كان قاضيا لزبيد عند وفاته فى سنة ٨١٧ هـ.

هناك كتاب آخر يحتوى على أربع مجلدات، وهو دستور العلماء (جامع العلوم فى إصطلاحات الفنون) قد احاط هذا الكتاب بتفاصيل كثيرة، وإن مجلده الرابع هو كملحق للمجلدات الثلاث الأول، ويسمى «ضميمة دستور العلماء» كتبه القاضى عبد النبى بن عبد الرسول الأحمدنكرى. الذى كان ولد فى أحمدنكر (الهند) ونشأ هناك، ولما استكمل دراسته نصب قاضيا لأحمدنكر، ألف كتبا كثيرة واستفاد منها علماء كثيرون.

http://nidaulhind.blogspot.in

وألف الشيخ القاضى ابراهيم بن فتح الله الملتانى كتابا على هذا المنوال، لا يختلف كثيرا عن الأول وهذا الكتاب على منهاج العلوم والفنون العربية وقواعدها، كان الشيخ ابراهيم من أهل الملتان (مقاطعة بين السند وبنجاب) قرأ على علماء كبار ثم نصب قاضيا على بيدر (مدينة فى ولاية حيدرآباد) مات فى سنة ٨٦٥ هـ.

وهناك كتاب آخر أسبق على امثاله زمانا لكنه لا يجب لعلم اللغة، بل يقتصر على فرع واحد من فروعها، ولأجل هذا بدأنا بذكره اولا.

هذا الكتاب يدعى باسم «الجماهر فى معرفة الجواهر» أتى فيه مؤلفه ابوريحان البيرونى بذكر الجواهر وأقسامها بالتفصيل، وقد الفها للسلطان مودود بن مسعود البيرونى الخوارزمى فى مدينة السند «بيرون» سنة ٣٦٢ هـ. كان مقربا عند الملوك حريصا للعلم، برع فى الهيئة والنجوم والحكمة والمنطق، وألف فى هذه الفنون كتبا كثيرة جدا، كما ألف كتابا ضخما فى أحوال الهند اسمه «عجائب الهند» وقد ذكر فيه احوال الهند وتفاصيل أديانها، وكتب كثيرا عن الهندسة والجغرافية وكذلك اشتهر البيرونى بقصائده العربية، واليكم البيتان التاليان فى مجالسة الملوك:

ولما مضو واعتضت عنهم عصابة دعوا بالتناسى فاغتنمت التناسيا

وخلفت فى غزنين لحما كمضغة على وضم للطير للعلم قاصيا

وكان فى صنى‌پور (أناؤ) أستاذ فاضل اسمه «الشيخ عبد الرحيم بن عبد الكريم» الف كتابا نافعا جيدا فى اللغة وسماه «بمنتهى الأرب فى لغات العرب» وان ضخامة هذا الكتاب وافاداته ليغنى الطالب عن كثير من كتب

http://nidaulhind.blogspot.in

اللغة والقاموس والصحاح والهداية. و «مجمع البحار» و «ديوان الأدب» و «المهذب» و «المزهر» وغيرها كثير من الكتب تعد من مأخذه - توفى الشيخ عبد الرحيم فى سنة ١١٦٧ هـ فى كلكتة.

وهناك قرية شهيرة فى «رائے بريلى» يدعوه الناس بدائرة الشاه علم الله وهى معروفة. . . . رجال أسرة حسينية شريفة، وكان فيمن انجبتهم هذه القرية من الأساتذة الفضلاء، كالأستاذ الفاضل السيد محمد الحكم الذى كان حفيدا للامام العبقرى فى زمانه الشاه علم الله رحمة الله عليه. قد اسعده الله بالعلم والعمل والصلاح والتقى، وانه قام ايضا بتأليف كتاب فى اللغة اسمه «تلخيص الصراح» ولكنه مع الأسف ما يظهر أمام الناس ولم يسعد بالطبع، ومات السيد محمد الحكم سنة ١١٥٠ هـ وكان عمره حينئذ اثنتين وأربعين سنة.

وقد صنف المفتى سعد الله بن نظام الدين المرادابادى كتابا باسم «القول المانوس فى صفات القاموس» وكان المفتى سعد الله فاضلا فى النحو واللغة، انه ألف بعض المجلدات للكتاب الضخم المسمى «بتاج اللغات» أيضا. وهو يشتمل على سبع مجلدات، وقد الف هذا الكتاب لملك اوده نصير الدين حيدر، وسافر المفتى سعد الله للحج وحصل على شهادة فى الحديث من شيخ الحرمين الشريفين، ثم رجع إلى رامپور بعد ما عزل الشاه واجد على ملك أوده، وتوفى هناك فى سنة ١٢٩٤ هـ.

وكان المفتى سعد الله الف كتابا آخر كجدول الخطأ والصواب فى كتاب اللغة الصراح، وسماه بـ «نور الاصباح فى اغلاط الصراح».

وان الشيخ اسماعيل ابن المفتى وجيه الدين المرادابادى مؤلف آخر الكتاب «تاج اللغات»، وقد اشتهر الشيخ اسماعيل بلقب «لندنى» لأنه سافر إلى

http://nidaulhind.blogspot.in

انكلترا بأمر الملك نصير الدين ، وأنه الف بعض مجلدات كتاب تاج اللغات ، كان حراً طليقا فى دينه (عقيدته) وقد ساهم الشيخ اوحد الدين البلكرامى والسيد غنى نقى زيدپورى ايضا فى تأليف كتاب تاج اللغات ، وقد ابتدؤا تاج اللغات بهذه الكلمات «سبحان الذى علم آدم الأسماء بحذافيرها ، والهمه صفات الأشياء بنقيرها وقطميرها» الخ .

إن «تهانه بهون» فى (مظفرنگر) قرية علمية أنجبت كثيرا من العلماء البارعين ، وكان فيهم محمد اعلى بن حامد بن صابر الحنفى الذى حصل على العلم بنفسه رغبة ، ومازال يطالع كتبا كثيرة حتى استكملها وبرع فيها ، ثم الف كتابا جمع فيه مصطلحات سائر العلوم وسماه «بكشاف إصطلاحات الفنون» وانقسم هذا الكتاب إلى بابين ، اشتمل الأول منهما على الكلمات العربية ، والثانى على الكلمات العجمية ، وقد فرغ الشيخ محمداعلى من هذا التصنيف فى سنة ١٠٥٨ هـ . واهتم بطبعه «النادى الآسيوى» (Asiatic Society) .

وكذلك كان النواب صديق حسن خان قد الف كثيرا من الكتب فى كل علم ، وله عدة كتب فى علم اللغة ايضا .

أولها :- لف القماط على تصحيح ما استعمله العامة من المعرب والدخيل والمولد والاغلاط» - أشار فيه المولف إلى أخطاء الناس فى المحاورات العربية ، وطبع هذا الكتاب فى بوفال فى سنة ١٢٩١ هـ ، وعدد صفحاته (٢٦٨) مائتان وثمان وستون .

وثانيها :- «البلغة فى أصول اللغة» - سرد فيه المؤلف تاريخ علم اللغة وتعريفها ونقد على جميع نواحيها بالتفصيل وهذا ايضا طبع فى بوفال سنة ١٢٩٤ هـ . وفيه مائة واربع وخمسون (١٥٤) صفحة .

http://nidaulhind.blogspot.in

وكان اسم النواب أبى الطيب صديق حسن بن أولاد حسن بن ولاد على الحسينى . وقد ولد فى بانس بريلى (مدينة فى مقاطعة اترابراديش) فى سنة ١٢٤٨ هـ ، ثم ذهب إلى قنوج (بلدة أخرى فى اترا براديش نفسها) ومن هنا انتقل إلى بوفال ، ودرس علم الحديث على القاضى زين العابدين بن محمد الأنصارى اليمانى ، ثم سافر إلى الحجاز ، وبعد مارجع إلى بوفال تزوج بشاهجهان بيكم أميرة بوفال ، هكذا اسبغ الله عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وافضل عليه ثروة الدين والدنيا ـ

عدد مؤلفاته بالعربية والأردية والفارسية يزيد على المأتين واثنين وعشرين (٢٢٢) ، توفى النواب صديق حسن خان سنة ١٣٠٧ هـ . فى بوفال .

وهناك كتب كثيرة أخرى فى علم اللغة ، الفها علماء الهند غير ما ذكرناها إلى الآن ـ وسوف نذكرها موجزا حتى لايطول مقالى هذا إلى حد يملها القارى ، واليكم البقية منها .

«حوار العرب» :ـ الفها المولوى عبدالغنى بن محمد مير الفرخآبادى .

«انوار اللغة» :ـ يحتوى على أربع مجلدات ضخمة ، ومولفه المولوى وحيد الزمان بن مسيح الزمان اللكهنوى .

«الفرقية» :ـ الفها السيد غنى تقى زيدپورى . الذى ساهم فى تاليف تاج اللغات .

«المبتكر فيما يتعلق بالمؤنث والمذكر» :ـ بحث فيه المولف على تذكير اللغات وتأنيثها ، واسم المؤلف السيد ذوالفقار أحمد النقوى السارنگپورى .

«موارد المصادر والأفعال» :ـ الفه المولوى عبدالغنى الفرخآبادى .

http://nidaulhind.blogspot.in

«ذيل الأرب فى مصادر العرب» :- الفه الشيخ ظفرالدين بن نظام الدين اللاهورى.

«فيض القاموس» - الفه الشيخ فيض الحسن.

«نهج المصادر :- الفه المولوى فيض بخش.

«كواكب العرفان فى تحقيق السبحان» :- كتبه المولانا محمد على جوهر.

«منتخب اللغات» :- الفه الشيخ عبد الرشيد الطنطاوى الحسنى المدنى بالفارسية وان كان الكتاب على علم اللغة العربية، ومن مأخذه الصحاح، الصراح، الكنز، المهذب، - وكتب البروفيسور ليدن مقدمة بالانجليزية، طبع هذا الكتاب فى كلكتة.

وان هذه الكتب التى ذكرناها آنفا كانت قديمة. وهناك مولفون فى عصرنا هذا ايضا قدموا انتاجاتهم فى علم اللغة العربية الحديثة، وكثير من مؤلفاتهم ماثلة للطبع، إذا سنح الله لها الطبع والنشر، سوف تكون نافعة جدا لطلبة علم اللغة العربية وتنير لهم سبلا جديدة كثيرة.

والعمل الذى قدم فى القريب الماضى او يقدم فى عصرنا هذا، اكثره فى العربية والاردية معا، يستفيد منها اكثر الطلبة الهنود كما يأتى.

ونذكر فى هذه المناسبة العلامة الجليل السيد سليمان الندوى (رح) الذى كان من «ديسنه» بلدة فى ولاية «بهار» اعترف بفضله العرب والعجم، تخرج من دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ، وكان من أرشد تلميذ للعلامة شبلى النعمانى والمولانا حفيظ الله والعلامة فاروق بن على الچرياكوتى، كان بارعا فى الأدب العربى إلى حد لايصله إلا واحد فى الألف وما يزيد.

http://nidaulhind.blogspot.in

قد الف كتابا باسم اللغات الجديدة فاصبح هذا المعجم متداولا فى مدارس الهند ، جمع فيه القديم والجديد من الكلمات العربية ومعانيها ما لايسهل عده . كان العلامة السيد سليمان الندوى قاضى القضاة فى بوفال قبل هجرته إلى كراتشى ، توفى العلامة فى ٢٢ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ م .

وقد الف الأستاذ السيد طلحة الحسنى الطونكى معجما ضخما فى علم اللغة العربية فى مجلدين على طلب من جامعة بنجاب ، وفى كل صفحة من صفحاته جمع المولف كلمات عربية على طرف ومعانيها على طرف آخر ، واسم الكتاب «معجم العربية» وانتقل الاستاذ السيد طلحة الحسنى كاستاذ (Professor) فى قسم العلوم الشرقية بجامعة بنجاب ثم احيل منه وهو لايزال فى كراتشى إلى الحال .

وبقى لنا أن نذكر كتابين كان يحسن أن نذكرهما سابقا ، اولهما ، اعجاز البيان فى لغات القرآن الفه المولانا روح الله الميرتى ، وهو كما يبدو من اسمه يشتمل على لغات القرآن ومعانيها ، ـ ثانيهما تاج اللغات الصحاح فى ست مجلدات ـ وهذا الكتاب فى العربية والفارسية معا . وهناك كتاب آخر «گوهر منظوم» موضوعه لغات العرب ، على عكس ما يبدو من اسمه العجمى ولسانه الفارسية ، الفه الشخ محمد على المولوى .

إذا ما رجعنا قليلا إلى الماضى القريب لجذب انظارنا كتاب آخر اسمه «بيان اللسان» وهذا فى الحقيقة ترجمة من العربية إلى الاردية وهو نافع جدا لطلبة اللغة العربية ، مولفه الأستاذ القاضى زين العابدين سجا خريج دار العلوم القاسمية بديوبند من أهل ميرت . قد بذل جهودا كبير فى تاليف هذا الكتاب . وعلى هذا النمط هناك كتاب أخر اسمه لغات القرآن ، او قاموس القرآن . هو معجم للقرآن ، الفه المولانا زين العابدين

http://nidaulhind.blogspot.in

الميرتى . وهكذا كتاب آخر فى مفردات القرآن ، وهو كتاب ضخم جدا فى ست مجلدات ، واسمه ايضا لغات القرآن . الفه الشيخان الفاضلان الاستاذ عبدالرشيد النعمانى ، والاستاذ عبد الدائم الجلالى .

وأخيرا يحسن بنا أن نلفت انظار قرائنا الى كتابين جامعين أخرين ولاشك انه سعى ناجح مشكور فى اللغة ، احدهما من العربية الى الاردية اسمه مصباح اللغات ، وانه ترجمة للمعجم الشهير فى العربية المنجد ، مع اضافات نافعة كثيرة ، عنى بطبعه ونشره المجمع العلمى الشهير بدلهى ندوة المصنفين ، والفه الاستاذ الكبير ابو الفضل عبد الحفيظ البلياوى خريج دار العلوم القاسمية واستاذ الادب العربى بدار العلوم التابعة لندوة العلماء فى الهند حاليا . ولقد منحت الحكومة الهندية الاستاذ عبد الحفيظ جائزة على هذا الكتاب اعترافا لهذه الخدمة العلمية الفذة وتقديرا لجهوده البالغة فى هذا الصدد ، وقد طبع هذا الكتاب مرارا مع انه لم يمض على الطبعة الأولى اكثر من بضع سنين ـ ولايزال الطلبة الهنود فى المدارس العربية ينتفعون بهذا الكتاب الذى كاد يحتل مكان أى معجم متوسط عربى شهير ، لأنه أعم فائدة واكثر نفعا من امثاله لكونه فى اللغة الأردية لغة الطالب الهندى .

والكتاب الثانى فى هذا الصدد هو ايضا من تأليف الأستاذ عبدالحفيظ البلياوى نفسه ، وهو معروف بالمعجم الاردى العربى « اردو عربى ڈكشنرى » جمع فيه الاستاذ الفاضل الكلمات الاردية مع ترجمتها إلى العربية ، ـ هذه هى الكتب التى لابد من ذكرها للذين يرغبون فى دراسة اللغة العربية .